Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يحبّ الجزء، ويترك الكلّ فإنّ محبته محكوم عليها بالموت، فكيف نحبّ الأوراق على الشجر ولا نحبّ الشجر نفسه.

يستنتج ميخائيل نعيمه أنّ القاتل والقتيل شركاء في جريمةٍ واحدةٍ، مثل السارق والمسروق، فالمسروق مذنب مثل السارق، فالأمور متشابكة وليست بسيطةً، ولذلك لا يحق لأحدٍ أن يدين الآخرين ولكننا جميعاً يجب أن نحبّ بعضنا بعضاً، ونحب كلّ مافي العالم، أن نتخلى عن ذواتنا ونذوب في الآخرين. وآنذاك تستطيع الإنسانية أن تصل إلى حلمها وهو معرفة كلّ شيء. بالحبّ وحده، وبالقلب وحده يمكن أن ندرك كلّ شيء، لأنّ المحبة هي اللّه، واللّه محبة. وتذكرنا هذه الكلمات بكلمات تولستوي في أسطورة "بم يعيش الناس؟" من كان في المحبة، كان في اللّه، واللّه فيه، لأنّ اللّه هو المحبة" (١٠١ ص٢٥) . ونعبّر عن الحبّ بعمل الخير، وبرفض الشر، ويمكن أن نجد هذه الأفكار في مؤلفات تولستوي، وميخائيل نعيمه.

رواية "الحرب والسلام" (١٨٦٣-١٨٦٩) ذات مواضيع كثيرة ومتعددة الأفكار. من بين الأفكار البسيطة لهذه الرواية أننا يجب أن نعمل الخير ولا يجوز أن نعمل الشر. يحاول الأمير فاسيلي في هذه الرواية أن يسرق وصية الكونت بيزوخوف، التي بموجبها يحصل بيير على ثروةٍ كبيرةٍ وعلى لقب كونت بيزوخوف، ولكن آنا ميخايلوفنا حالت دون تحقيق نواياه الشريرة. يتخلص بيير من الفخ الأول الذي نصبه له الأمير فاسيلي، لكنه يقع في الثاني، إذ اضطر إلى أن يتزوج من إيلين ابنة الأمير فاسيلي. ولم يكن معها سعيداً. ولكنّ أفكار الأمير فاسيلي الأنانية لم تعطه الثروة أو الكرامة. وفي سنواته الأخيرة أصبح شيخاً متقدماً في السن، يستحق الشفقة. ولم يستطع أن يزوّج ابنه أناتولي من ماريا بولكونسكي، وأصبح أناتولي بعد معركة باردينو مشوهاً. وماتت إيلين في صباها بسبب حياتها الفاسدة.

ولّدت تصرفات الأمير فاسيلي عند بيير فكرةً تشاؤميةً ولعلها أكثر أفكار الرواية تشاؤماً، فلقد سمع بيير قصةً عن الجنود الذين كانوا أثناء الحرب في الخندق وتحت القصف، والذين اختلقوا وسائل كثيرة للتسلية، لكي يتحملوا الحرب بصورةٍ أسهل، ولكي يتناسوا الخطر المحدق بهم، ورأى بيير أن الناس كلهم يشبهون هؤلاء الجنود الذين يحتمون من الحياة ويتناسونها ويتجاهلونها، بعضهم بحبّهم للشرف، وبعضهم بانشغالهم بالسياسة، وبعضهم بهواية الصيد، وبعضهم بالإدمان على المشروبات الكحولية. "لايوجد عمل هام وآخر وضيع،